على ذلك في كتاب الميزان المقررة لجميع مذاهب المجتهدين والحمد لله رب
العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام الاوليا حتى القطبية العظمى
برؤية نفسه بعد ذلك انه دون احاد عصاة الموحدين ولا ينطق
بما يرفع مقامه عليهم الا لامر مشروع يترتب على ذلك ولو تلويحا وقد
سمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول ينبغي للعارف بالله تعالى
اذا وصل الى مقام يجهله غالب اهل زمانه ان يعذر الناس في عدم التسليم
له فيما يدعوهم اليه من الامور التي تدق عن افهامهم لا سيما ان نسبوه
الى العصبية مع بعض الاخصام دون بعض لقياسهم الاشياخ على حال
انفسهم وغاب عنهم ان العارف قد خرج عن الهوى الذي يواخذ به فلا يحكم
بين الناس الا بما كان يحكم به نبيهم صلى الله عليه وسلم وان كان النبي معصوما
والولي محفوظا انتهى وسمعته يقول يجب على كل من يصلح بين الناس
ان يعرفهم بمقامه ليكون ذلك وسيلة الى اقتدائهم به وقبول قوله
اذ العارف اذا بالغ في مقام العرفان يصير غريبا في الاكوان لا يكاد يعرفه
الا من اشرف على مقامه وقليل ما هم كما انشدوا في ذلك

وما غربة الانسان في شقة النوى ۞ ولكنها والله في عدم الشكل

وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اذا جاكم جماعة من الاشراف
يصطلحون على يديكم وعرفتم منهم الجهل بمقامكم في العلم والنصح فلا باس
ان تذكروا لهم ما يزيدهم فيكم اعتقادا ليختصروا عليكم الطريق في الوصول
الى الصلح ولا تضيعوا عليكم الوقت في غير كبير فايدة فاذا عرفوا مقامكم
وعظموكم وانقادوا لكم فاياكم ان يخطر على بالكم انكم افضل منهم فان ذلك
حرام بالنص ولا تذكروا شيا من كمالاتكم الا على وجه التحدث بالنعم
لا غير قال وقد بلغنا عن سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه انه كان
يقول للجاهلين بمقامه اذا تساهلوا بقبول وعظه والله اني ناصح لكم
ولا اعلم احدا في زماني انصح لكم مني فلا تقيسوني باحد ولا تقيسوا علي
احدا انتهى وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول
لم يزل العلما يزكون نفوسهم لاغراض صحيحة فاياكم ان تحملوا من ترونه
يزكي نفسه من العلما على انه يمدح نفسه لغرض نفسي فتخطئوا طريق

الادب

الادب مع العلما بل ارجعوا على انفسكم باللوم حيث احوجتم ذلك العالم الى
الوقوع في تزكية نفسه لاجلكم حتى تنتفعوا بنصحه وعلمه قال وما وقع
لي اني كنت اراسل الامرا بمصر واقول للرسول قل للامير يقول لك الشيخ
زكريا كيت وكيت زاعما ان ذلك لغرض صحيح فنهاني عن ذلك الخضر عليه
السلام على لسان سيدي علي الخريز البنتيني وكان يجتمع بالخضر كثيرا
وقال قل لزكريا لا يعد يقول في مراسلته لاحد من الاكابر يقول لك الشيخ
زكريا كذا فان فيه رايحة كبر وليقل بدل ذلك يقول لك الفقير زكريا انتهى
قال فمن ذلك اليوم وانا اتحرز من لفظ يكون فيه تزكية للنفس خوفا من
ان يخالطه حظ نفس انتهى فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه والحمد لله
رب العالمين ومنها كثرة احسان احدهم الى الناس من اقارب وجيران
واصهار وغيرهم لكن لا يعطوا احدا شيا من الاحسان الا بعد توجههم الى
الله تعالى ان يحفظه من كفران واسطتهم في تلك النعمة لا سيما في هذا الزمان
الذي تغيرت فيه المراسم وانعكست فيه الامور وخرجت عن موضوعاتها
الشرعية غالبا فربما احسن احد الى اخيه زمانا طويلا ثم وقع بينه
وبينه وقفة فكفر بنعمته السابقة كلها ولم يتذكر شيا منها فكان اثم
كفران تلك النعم يرجح على ثواب تلك الهدايا او الصدقات فمن هنا
كان القوم يحتاطون لدين كل من احسنوا اليه قبل ان يحسنوا اليه فان غلب
على ظن احدهم ان ذلك القابل لصدقتهم او هديتهم يكفر نعمة واسطتهم
عند حصول تقاطع او تدابر لم يعطوه رحمة به وان غلب على ظنهم
عدم كفرانه نعمتهم المذكورة اعطوه وهذا خلق غريب ما رايت له
فاعلا من اقراني الا القليل وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول
اياكم ان تكثروا من الاحسان لاحد من اهل هذا الزمان من قريب
او جار او صهر او غيرهم الا بعد توجه احدكم الى الله تعالى في ان يحفظه
من كفران نعمة واسطتكم له في تلك النعمة التي اعطيتموها له فربما
رجح اثم كفرانه لتلك النعمة على الثواب الحاصل لكم من تلك الصدقات
او الهدايا التي حصلت له على يدكم واحتاطوا لدين اخيكم قبل الاحسان
اليه ولا تنظروا الى كثرة احسانكم اليه وتنسوا كثرة ما وقع له من

Copyright King Saud University